Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نجسد حياة أسرة فلابد من طفل أو أكثر أيضاً . أما « القيم الفنية » المشار إليها فإنها ليست قاصرة على الأداء الحركى والصوتى . إن الحيل المسرحية لا تنتهى ، والاعتماد على الأقنعة والعرائس ، وتسجيل مشاهد من الحوار والأغانى فى الأستوديو ، والاستعانة بالسينما والفانوس السحرى فى بعض المشاهد المسرحية يحل كثيراً من مشكلات تمثيل الأطفال ، و يقدم مسرحاً مكتملا من الوجهة الفنية ، وعلى مستوى رفيع فى إقناعه للطفل ، والوصول إلى عالمه الخاص عن طريق أشباهه فى العمر ، والأداء .

ومع هذا لا يخلو الأمر من محاذير ينبغى التنبه إليها ، فالطفل الذى يمثل ، ويحقق امتيازاً فى أداء دوره لسبب ما ، لا يلبث أن يصبح مشهوراً بين زملائه ، وقد يؤدى هذا إلى «عقدة النجومية» ، واعتقاده بأنه الأفضل ، والأهم ، وهذا يفسد عليه براءة الطفولة ، وتلقائية السلوك ، ويؤثر على علاقته بأصدقائه ، وقد يصاب باضطرابات نفسية مدمرة .

هذه كلها أضرار محتملة ، ونستبعد ـ كما هو واضح ـ قيام الطفل بالتمثيل فى مسرحيات الكبار [نتذكر هنا الطفلة فيروز فى السينما ، وأطفال مسرحيات مثل " سك على بناتك ، هالة حبيبتى ، موسيقى فى الحى الشرقى] فالضرر لاحق بالطفل فى طبيعة الدور الذى يؤديه ، والحوار الذى يردده كل ليلة على مدار زمن طويل ويتجاوز به إدراكه الطبيعى ليضحك الجمهور ، فضلاً عن السهر إلى ما بعد منتصف الليل ، وتصبح « عقدة النجومية » فى مثل هذه الحالات شبه مؤكدة ، ويكون علاجها شاقاً.أما فى مسرح الأطفال فإن أكثر هذه السلبيات تنتفى ، ويستطيع المشرفون على المسرح تنقية مشاعر الطفل الممثل أولاً بأول ، بحيث تبقى له صفاته الفطرية المتزنة الطيبة . وقد نفضل الأخذ بأسلوب البدائل ، كأن يخصص لأداء الدور الواحد عدد من الأطفال ، يتعاقبون على أدائه ، سيحتاج هذا إلى مجهود شاق فى الاختيار والتدريب ، وقد يؤدى إلى تفاوت أو اختلاف فى أسلوب العرض ، ولكن الفوائد الناتجة عن هذا الصنيع تفوق أو تعوض المجهود المبذول ، ففى هذه الحالة نحصل على أكثر من فرقة مسرحية مدربة على تمثيل النص الواحد ، ونخلق تنافساً فنياً حراً بين المجموعات ، ونترك للطفل الممثل وقتاً يعود فيه إلى دراسته وزملاء لعبه ، ونهدىء من الإحساس بالتميز وإحتكار الأضواء .

إن مسرح الطفل صيغة عظيمة التأثير ، وفى يد المخرج المسرحى أن يقدم عروضاً مدهشة من خلال استخدام الحيل المسرحية ، والعرائس ، والرقصات ، والمباريات ... إلخ ، مدهشة فى ادخال السرور والبهجة على نفوس الأطفال ، ونقل تجارب الحياة وخبراتها إليهم بطريقة محببة ، وتنمية حاسة التذوق والشعور بالجمال لديهم . وإذا كان الكبار عادة يذهبون مع الطفل إلى المسرح [كالأخ الأكبر أو الأم أو الوالدين معاً] فيجب أن يراعى هذا فى تنظيم القاعة ، وفى توقيت العرض .

وبصفة عامة لا يصح عرض مشاهد العنف ، أو الجريمة ، كما لا يصح تبادل الكلمات البذيئة أو الإشارات المكشوفة . فإذا كنا نطالب بمراعاة الأطفال فى الدراما التلفزيونية ، أو تخصيص ساعات للأطفال عبر الشاشة الصغيرة ، فمن باب أولى أن يراعى هذا كله فى مسرح الأطفال ، الذى صنع من أجلهم ، تحت شعارات تربوية ونفسية .

* * * * * * * * *

* * * *